باب الشعر والادب

قال محمد توفيق علي [١] من قصيدة له في مديحه عليه الصلاة والسلام

هل مر يوم لم يلح فيه أفقه　　شمس تضيئ لنا من القرآن
هل هزت الاجيال دين محمد　　فرأته غير مثبت الاركان
هل ينكر الثقلان أن نبينا　　كنز العلوم وكعبة العرفان
ومثبت التوحيد في أركانها　　بالمعجزات وساطع البرهان
ولربما جعل الحسام نصيره　　في ردع أهل الظلم والطغيان
وأعادها نورا وكانت ظلمة　　دهماء سابغة على الاكوان
لو أننا متمسكون بدينه　　لم يرض منا مؤمن بهوان
ولما هُزمنا لو تجمعت العدا　　لقتالنا واستظهروا بالجان
لكننا فشت المعاصي بيننا　　وتحكمت فينا يد الشيطان
توبوا الى الله الكريم وأصلحوا　　أعمالكم خافوا من النيران

وقال في أصحاب السوء

لِيَ أصحاب اذا عاشرتهم　　لا تقل ان عثروا يوما لَعا [٢]
يأكلون السحت فيما بينهم　　ليس من جوع ولكن جشعا
يمزجون الخمر بالماء فهل　　مزجوا أن شربوها أدمعا
قعدوا عن كل فخر وعلاً　　وسعى للعار منهم من سعى
وهم والله في أعناقهم　　لا يحبون التقيَّ الورِعا

(١) هو ضابط (يوز باشي) في الجيش المصري وكان رفيقا لنا في سفر الحج وسيأتي ذكره في الرحلة (٢) يقال للعاثر « لعاً لك » دعاء له — أي أنعشك الله وأقامك من عثرتك . واذا دعي عليه يقال له : لا لعا لك

كم نهيناهم عن الخمر فلم يجدوا من دونها منتجعا
كم زجرناهم عن الفحش فلم يجدوا في غيره متسعا
انهم قد ظلموا أنفسهم فاصفح اللهم عمن رجعا

﴿ وقال في ذم الخمر وضررها ﴾

خذوا كأسها عني فما أنا شارب ولا أنا عن ديني ودنياي راغب
لقد حرم الله المدام وانني الى الله مما تستحلون تائب
لئن بتُّ جبارا على الارض قاهرا فلست لجبار السماء أحارب
أأشرب سما ناقعا في زجاجة نحوم حوالي شاربيه المصائب
لئن شبهوا كاساتها بكواكب فكم أنذرتنا بالنحوس الكواكب
وان عصروها من خدود كواعب فكم من بلايا جرهن الكواعب

﴿ وقال في تفضيل الماء على الخمر ﴾

اذا طاف بالكأس الدهاق عليكم فما أنا منكم يبرأ الله منكم
لي الماء وحدي لا أبالي بجمعكم رضيتم غضبتم ختمتُ أو وفيتم
فصفّق أباريق المدام وهاتها زلالا فنفسي أوشكت تتضرم
فتلك مدامي لا بنات دنانهم وذاك زجاجي لا الزجاج المفدّم (١)
اذا رقرقت في الكاس ألفيت فضة تدفقُ أو ذوبا من الدر يسجم
يقطرها الدنُّ الحلال (٢) كأنما تتابعها عقد من الدر ينظم

(١) الاناء المفدم ما وضع على رأسه الفدام وهو بفتح الفاء وكسرها ليف يصفى به ما يعلب منه في الاكواب. يقال فدمه بالتخفيف والتشديد وأفدمه

(٢) الدن بالدنبج وعاء كبير للشراب ووصفه بالحلال باعتبار ما فيه . وتقطير الماء إسالته قطرة بعد قطرة ولعله أراد بالدن المفدم ما توضع عليه المصفاة (الفلتر) واسناد التقطير اليه مجاز

يرن رنين العود في كل قطرة كأن قيانا تحته تترنم
وشتان بين الماء والخمر في فم ولكنّ ذا حِلٌّ وهذا محرم
فمن شاء أن يلقى جهنم قبل أن يموت ففي حان المدام جهنم
تجاذب روح الشاربين بنشوة تكاد لها أحشاؤهم تتضرّم
ومن خاف ناب الافعوان ينوشه (١) ففي كأسها ناب خفيّ مسمّم
يمزق أستار النفوس لُعابه ويلطم ناب الشاربين فيهتم (٢)
منابع أدواء موارد ريبة تطول بها البلوى ويقذى بها الفم
وطاب لأصحابي من الخمر نتنها وأوهمهم شيطانها فتوهموا
يقولون شرب الخمر بات فريضة علينا فلسنا ان تركناه نهضم
فهلا ترى أنا نموت بتركها فقلت لهم موتوا فلا خير فيكم
ألم يكفكم وردا كؤوس مزاجها من الذل والحرمان صابٌ وعلقم
وتضييعكم عز البلاد وهدمكم بناءً حقيقا انه لا يهدّم
أقامته أطراف العوالي وصانه قرونا على الدنيا الحديد المثلم
اذا مالت الدنيا به قام ركنه يناطح رُوق النجم والدهر مرغم
ألا أبلغوا اهرام مصر توجعي وان تك لا ترثي ولا تترحم
وقولوا لرمسيس بن سيتي أفق لنا أتتركنا في ذا الشقاء وتنعم (٣)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ جمعية آداب اللغة العربية بلندن ﴾

سيدي الاستاذ محرر « المنار »

لا أرى بدًّا — اذا سمحت مكارمكم — من نشر كتابي هذا في « المنار »،

(١) الافعوان بالضم ذكر الافاعي وينوشه يتناوله ويأكل منه. استعمله بمعنى ينهشه (٢) يعني أن لعاب الكأس وهو الخمر يفسد الاسنان ويتلفها فعبر عن ذلك بلطم الناب وهتمه أي كسره (٣) لا ندري من أين علم الناظم أن رمسيس سعيد ناهم

ولي من ظاهر عنايتكم بهذا المشروع شفيع بذلك ، ومن تكرار تحريري في المجلات الاخرى عذر في الركون اليكم، فان من الضروريات في جميع الاعمال العامة الكبيرة كسب تعضيد مجموع الصحافة لا بصفة وقتية بل بصورة دائمة . فلا بدّ اذن لقلمي العاثر من تكرار الاعلان عن هذا المشروع ، ومن أمثال فضيلتكم ترجى المؤازرة الادبية الوجيهة فيما يذهب بضرر ويجلب فائدة للشعوب المستضعفة التي تذودون عن كرامتها وتناضلون عن حقوقها .

أغراض المشروع واضحة جلية وقد سبق لكم نشرها في « دعوة اللجنة التحضيرية » ، وكلها تدور حول نقطة جوهرية وهي خدمة اللغة العربية بجميع الوسائل الميسورة ، وتحت هذا تنطوي عدة مسائل أدبية اجتماعية وقومية حيوية لا يخطيء في تقريرها المفكر البصير .

يتساءل بعض النقاد: لماذا أشركنا معنا — نحن العُرب — المستشرقين في عمل كهذا جدير بنا أن نستقلّ به؟ وهو سؤال غريب اذ ما سمعت أن العلم مقيد بقيود الجنسية، ومامن مطلع الا ويقرّ مؤلف «تاريخ آداب اللغة العربية» على قوله في مميزات النهضة الادبية الاخيرة منذ سنة ١٧٩٨ م الى الآن : « من العوامل الرئيسية في احياء آداب اللغة العربية في هذه النهضة اشتراك الافرنج في درسها ونشر مكتبها والتنقيب عن تلك الكتب في مظانها . وليس اهتمام الافرنج بالآداب العربية حديثا فانه يرجع الى الاجيال الوسطى قبل نهضتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم الحديث » فقوم هذا شأنهم وتلك آثارهم يجب أن تنزلهم منزلة الاكرام ، ان لم يكن لحرمة العلم والادب عامة فلحرمة لغتنا التي هي ديوان أخلاقنا وحضارتنا وآدابنا . فمن الاعتساف ونكران الجميل أن ينهى علينا هذا التصرف وأن نعابَ به . ومن الفكاهة المرّة أن يشترط علي طالبُ علم افادته عن سيرة رئيس « اللجنة التحضيرية » وسيرة كل عضو من أعضائها قبل أن يتبرع بعلم واحد لهذا العمل « وان راق لديه كثيرا » . . . . . ! ! أهذا الحد بلغ بنا التحفظ والتهيب وسوء ظن بعضنا بالبعض الآخر ؟ يكفي في الرد على مثل هذا السؤال أن يقال: ليس بين أعضاء اللجنة التحضيرية إلا مَن يغار على نهضة اللغة ، وكلنا طلبة علم نريد ترقية معلوماتنا وتمرين أنفسنا

على الترجمة ثم التأليف ، وتعويد أقلامنا على لغة مهذبة نقية مع تعيين الكلمات الاصطلاحية العلمية والفنية متحدين لغة الكتابة السليمة التي هي في كل أمة غير لغة العامة. وبعبارة أوضح إننا من أوساط المتعلمين لا ميزة لنا غير اجتهادنا واقدامنا على أداء واجب تناساه من هم أقدر منا ، فلسنا بالفلاسفة ولا بالفحول، كما لا أعرف أننا وضعنا في درجة العوام والغوغاء . ولسنا ممن يصطادون الاموال لنفع جيوبهم ، ولا ممن صدرت عليهم أحكام المحاكم الجنائية ولاغيرها ، فعلام يتخوف من يروقه العمل من التبرع، وكل قرش وكل جنيه يرسل باسم اللجنة يودع فورا في « المصرف الاهلي المصري » بلندن ؟ . . . . . .

وأما الاستاذ مرجليوث فاهل شهادة سواي فيه أولى بالاعتبار . قال مؤسس «الهلال» وقد أوجز كثيرا كعادته : «ليس بين قراء العربية من لا يعرف الاستاذ مرجليوث لما نذكره من آثار قلمه في خدمة اللغة العربية بالتأليف أو النشر . وقد تلقى علومه في جامعة اوكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية فيها من سنة ١٨٨٩ م ، وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته في اللغة العربية وآدابها. يكاتب أصدقاءه من العرب بأسلوب عربي خالص من شوائب العجمة. وله فضل نشر كتب عربية هامة آخرها كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي . وقد نشر رسائل أبي العلاء مع ترجمتها الانكليزية وهو عمل لا يستطيعه الا القابض على ناصية اللغة العربية لان هذه الرسائل لا يفهمها العربي الا بمراجعة المعاجم، ونشر آثارا عربية تاريخية وشعرية، وقطعة بابيروس عربي كانت في مكتبة اوكسفورد . وألف في مشاهد اورشليم ودمشق كتابا حافلا بالرسوم والشروح ، وله كتاب في سيرة النبي بالانكليزية . وترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامي الى الانكليزي وله مقالات عديدة في المجلة الاسيوية الانكليزية وغيرها » . اهـ

وكتب الي أحد الفضلاء يسألني عن مزية العمل من الوجهة السياسية «حيث أن مركزنا السياسي الحاضر هو في نظره أهم المسائل» . . . . مع أننا أبنا مرارا أنه ليس لهذا المشروع أي صبغة سياسية ، وما تطرقت السياسة الى عمل كهذا الا أفسدته. ولن يبدل حالتنا السياسية جمعية ولا جمعيتان، فان العليل لا يبرأ بالاعلان زورا عن عافيته، بل

باستئصال دائه وعلله . ولكن اذا كنا وسعظم الافرنجيين والشرقيين والعرب عامة معدودين في نظر الاوربيين بمرتبة البهائم ، ألا يعد من الحكمة اذن تخفيف هذه الوطأة باظهار فضائلنا في أدوار نهضتنا العلمية والادبية وتصحيح الغلط الفاحش الشائع عنا ، فكل هذا يمكن تحقيقه بهذا العمل الجامع أيضا لمزاياه الادبية البحتة .

لو كانت لنا في هذه الديار منزلة من الاحترام لما راجت على حسابنا رواية « قسمة » التي هي كانت ظلما وفضيحة اجتماعية وتاريخية كبرى لنا . ولئن انتقد بشدة تمثيلها مثل القائد الانجليزي السير سمث دروين رحمة بالآداب العامة ، فلعله ولعل كثيرين سواه من علية القوم يعتقدون صحة ما تمثله تلك القصة الخيالية من الكبائر آسفين على حالنا الشائنة . . . . . فيا للمصائب ! ! واذا كانت كل من روسيا واليابان رغما عن تحالفهما مع انجلترا يقدران أن أصدق التحالف ما كان بين الشعوب بعضها مع البعض لا ما بين الحكومات فقط ، فأصبحت جريدة « التيمس » تصدر من حين الى آخر بفضل المساعدة المالية التي تمنحها كل من تينك الحكومتين ملحقات ضافية شارحة الحياة الروسية واليابانية بكل أسلوب ووسيلة جذّابة للرأي العام الانجليزي ، أينهى علينا نحن المرموقين بالازدراء والسخرية الذين لا تربطنا محالفة ولا جامعة حرة راقية بأوروبا — أينهى علينا أقدامنا على عمل كهذا يشمل ما بين أغراضه ازالة سوء التفاهم بين الغرب والشرق أو بالاحرى بين الفرنجة والعرب ؟

يقول كولردج : « اللغة عدّة العقل الانساني الجامعة لغنائم فتوحاته السابقة وأسلحة انتصاراته المستقبلة » ويقول وليم سمث : « اللغة هي ذكرى النوع الانساني هي عصب حياة ممتد بين جميع العصور يربطها بالوجود المشترك الطويل المترقي » : ويقول هير : « اللغة مقياس الفكر والخلق القومي » ويقول السير هـ دافي : « ليست اللغة ناقلة الفكر فقط بل هي أيضا عدة عظيمة صالحة في التفكير » . وفي كل هذه الحكم العالية الصائبة أحسن جواب لمن تبلغ بهم المغالاة في الانتقاد الى « الجزع » من غيرة الشبان على لغتهم ، قائلين ان اللغة وسيلة لا غاية « وحرام » أن نعنى بها هذه العناية . . ! لا أنكر أني اعتبر اللغة وسيلة لا غاية وان صلحت أيضا لان تكون غاية مطلقة كفن جميل ، ومالنا ومن يدعو الى الكلام المتوعر المعقد الذي

يكلف الذهن المشقة في فهمه ويختم العقلُ به ؛ ولكن من الواجب علينا أن نصون لغتنا عن الابتذال الذي تدلّى اليه معظم المعرّبين ، ومن المفروض علينا أن نتمشى مع الزمن في ترقية الوسيلة التي نتلقى بها العلم والاّ أصبح العلم دائما غريباً عنا ، ومن الحكمة أن نُظهر لفتنا في مظهر عزيز لائق بها « لانها مقياس الفكر والخلق القومي » على حد قول هبر . وفي اغراء الشبان العرب في أوروبا بالعناية بعمل أدبي علمي اجتماعي كهذا ما يصرفهم عن مضيعات الوقت والصحة والمال ، وما يساعدهم في دراستهم وفي تهيئة أنفسهم لخدمة أمتهم في الحاضر والمستقبل .

لا يكابر أحد في أن الامة اذا ترقت نهضت معها لغتها ونالت احترام الاجنبي لها ، ولكن اللغة كذلك من أقوى دعائم الرقي ، ونهوضها من نتائجه كما أنه من وسائل النهوض العام للامة ، فنهوض الامة ونهوض اللغة على ذلك حالتان لا تفترقان ، وأمران متساندان ونهضتان مرتبطتان .

نادي مستشفى سانت جورج أحمد زكي أبو شادي
بلندن (طبيب)

[المنار] ان هذا المشروع جليل ونفعه للعرب ظاهر لا يماري فيه الا أصحاب الوساوس السياسية ولا يصعب إقناع المستقل منهم بالرأي والفهم بفائدته وانما يستحيل اقناع أصحاب الاهواء بما يخالف أهواءهم

باب الاخبار والآراء

السيد محمد وجيه الكيلاني (راجع ص ١٢٤ من الجزء الثاني)

جاء في جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويورك ما نصه :

شيخ الاسلام بالفيليبين ووفاته

عند منتصف ليل خامس مايو قضى الى رحمة مولاه في ريتشمند من أعمال ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة السيد محمد وجيه الجيلاني شيخ الاسلام بجزر الفيليبين وقد كان قدم هذه البلاد منذ سنة ونيف وقام أكثر هذه المدة في فيلادلفيا وتردد احيانا على واشنطون وعلى نيويورك إلا ان صحته لم تكن حسنة فأقعدته عن